

التأليف العربي وإسهاماته في تطور اللغة العربية وآدابها في نيجيريا

The Arabic Authorship and its Contributions to the Development of Arabic Language and Literature in Nigeria

إعداد

الدكتور عثمان إدريس الكنكاوي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب،

جامعة إلورن، إلورن - نيجيريا

uikankawi@yahoo.com/

08033944825

و

عبد الحميد محمد

مدرسة اللغات، قسم اللغات الحديثة (سبعة العربية)

كلية التربية، بلر، ولاية غموبي

09024938767

ملخص البحث

يعد التأليف عاملاً قوياً من عوامل النهضة العربية في نيجيريا، ويرجع تاريخ نشأته إلى وقت دخول الإسلام في هذه المنطقة بعد اعتناق الناس بهذا الدين الحنيف بدأً ويتعلمون مبادئ الإسلام في محاولتهم قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لأداء فرائض الدين. وهذا جعلهم متأثرين باللغة العربية والتعمق فيها ودفعهم هذا التعمق إلى تأليف كتيبات بسيطة في اللغة العربية لمساعدة الطلبة على حفظ العلوم بسهولة حتى وجدنا العباقرة من العلماء الذين كانوا يفتخرون بهم العالم في حركة التأليف. ولحركة التأليف العربي دور هام جداً الذي لا يستهان به في تطور اللغة العربية وآدابها في العالم عامة وفي نيجيريا خاصة. وهذه التأليفات التي قام بها علمائنا

في القديم والحديث لإحدى خزائن المعرفة التي يرتقي بها الإنسان إلى قمة عالية في العلم. وقد أدركت المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا ضرورة الاستعمال التأليفات لامتلاك المعلومات العلمية الموثقة التي لأجلها استطعنا علي التقدم والترقي في الحياة. وهذه التأليفات مشتملة علي علوم وخبرات وتجارب من هؤلاء الأعلام التي بسببها حصلنا علي علوم قيمة التي استفدنا بها في وقتنا الراه ومن. أهمية هذا البحث معرفة الإسهامات والأدوار التي قام بها العلماء في حركة التأليف العربي.

والوقوف على مدى تأثير حركة التأليف العربي في تطور اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. وأسئلة البحث يتكون على النحو التالي : ما هي الاسباب والدوافع التي أدت إلى تأليف العربي في نيجيريا ؟ وما هي العصور التي مرت عليها التأليف العربي في نيجيريا وما الفنون العلمية التي ألف فيها العلماء ؟ وقد اتبعنا المنهج الوصفي والتاريخي لمعالجة الموضوع. وقسمنا البحث إلى مبحثين قبلهما ملخص ثم الخاتمة والهوامش.

المبحث الأول: حركة التأليف العربي في بلاد نيجيريا

حركة التأليف عبارة إلى التصنيفات والنشاطات والمحاولات التي قام بها العلماء ليألفوا كتباً في فنون علمية مختلفة. ومن الأسباب والدوافع التي أدت إلى التأليف العربي في نيجيريا ما يلي:

إن كل من اعتنق الإسلام يجب أن يتعلم كيف يقرأ القرآن والأحاديث النبوية الشريفة وكتب الدينونة ومعنى ذلك أن كل مسلم محتاج إلى قراءة ما ألف في فنون علمية دينية مختلفة لأداء فرائض دين الإسلام، كقراءة القرآن، التفسير الحديث، الفقه والتجويد وغيرها.

تأثر العلماء باللغة العربية لاعتناقهم الإسلام وذلك أداهم إلى تعليم اللغة العربية وكتابة بعض الأشياء بلغة العربية، هذا يدل على أن هؤلاء العلماء ما اكتفوا لمعرفة اللغة العربية فحسب، ولكن فهمهم اللغة العربية جعلهم قد رموا إلى هدف آخر هو تأليفهم الكتب في اللغة العربية.

أسلوب المؤلفين في إيجاد الكتب، ونستطيع القول بأن المؤلفين العرب وغيرهم ممن يكتب باللغة العربية خياران في استعمال الأسلوب الذي يستخدمه لإيجاد كتاب في فن من الفنون العلمية المختلفة، إما أن يختار الأسلوب النثري أو الأسلوب النظمي. الأسلوب النثري: فهو أن يعبر الكاتب معانيه وأفكاره بألفاظ وتعابير دون الاعتماد على الوزن والقافية.

الأسلوب النظمي: هو عبارة عن تعبير الكاتب عن معانيه وأفكاره بألفاظ وتعابير معتمدا في ذلك على الوزن والقافية.

ومن المعروف أن المؤلفين النيجيريين قد استعملوا أو سلكوا هذا المسلك الجميل، إلا أنهم في الغالب اعتمدوا على النظم. وفي بادئ الأمر أن العلماء يحاولون على كتابة كتيبات البسيطة، والدليل على كتابة هذه الكتيبات ليستعين به الطلبة على حفظ العلوم إلا أن الكتب على وجه البساطة. وأما حركة التأليف العربي فقد مرت على عصور مختلفة تاريخية مختلفة وهي على النمط الآتي:

- ١ - عصر ما قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي.
- ٢ - عصر الشيخ عثمان بن فودي عصر الجهاد وما بعده إلى الاحتلال البريطاني
- علي البلاد، ١٣١٨ هـ - ١٨٠٤ م.
- ٣ - عصر فترة الاحتلال ١٩٦٠ - ١٩٠٦.
- ٤ - عصر الاستقلال إلى وقت الراهن ١٩٦٠.

ومن الفنون العلمية التي ألف فيها العلماء هناك روايات مختلفة على عددها بعض العلماء جعلوها سبعة وبعضهم جعلوها تسعة وبعضهم جعلوها ثمانية. الدكتور علي أبو بكر جعلها ثمانية في كتابه الثقافة العربية.^(١)

إن حركة التأليف العربي في هذه البلاد بدأت في وقت مبكر، غير أن تحديد هذا الزمن أمر يكاد يكون مستحيلا لأن المصادر التي معنا في هذا الموضوع لم تتحدث عن ذلك، وكل ما يقال في هذه القضية فيما يتعلق بهذه البداية إنما هو اهواه علماءنا الأفاضل بعد

أن تعلموا العربية وتعمقوا في علوم العربية بدروس هذه الكتب التي وصلت إليهم بدأوا يفكرون في تأليف أمثالها. فحاولوا أن يسجلوا بعض القواعد العلمية المختلفة لطلابهم لكي يسهل عليهم حفظها.

ومن أوائل المؤلفين في هذه البلاد الشيخ البكري، شيخ شيوخ زمانه، أخذ الفقه والعربية والبلاغة في بلاد برنو، ثم ارتحل إلى الشيخ النجيب التكدائي ولأزمه واستفاد منه، ثم رجع إلى بلاده، وكان أول من قام بالأمر المعروف والمعنى عن المنكر في هذه البلاد، لهذا

العالم العبقرى "نظم السنوسية الكبرى"⁽²⁾.

ومنهم الشيخ محمد الوالي سليمان أخذ أيضا عن والده وعن البكري ونبغ في العلوم. ومن مؤلفاته: "نظم النقاية للسيوطي" ومن أشعاره المتداولة

أوصيكم يا معشر الإخوان ** عليكم بطاعة الديان

وإنما غنيمة الإنسان ** شبابه والحسر في التواني⁽³⁾

ومن هؤلاء العلماء العباقرة الشيخ محمد بن عبد الرحمان البرناوي فقيه ومحدث، صاحب الكتاب "الكوكب الدري فيما جاء في الأخضري" وكتاب "مفيدة الطلاب"⁽⁴⁾.

وتذكر المراجع أيضا الشيخ الطاهر بن إبراهيم الفلاني الملقب بـ "قيرم" ومعنى الكلمة صاحب رعاية البقرة، تنقل في ممالك المجاورة لنيجيريا ثم استقر في برنو وأصبح موضع إجلال هناك وكان صريحا في نصحه للسلطين لا يخاف في ذلك لومة لائم. وله عدة مؤلفات وأشعار منها: نظمه "الدرر اللوامع ومنار الجامع" في علم التصريف.⁽⁵⁾

وفي شمال نيجيريا بلاد هوسا فأن الأوائل المؤلفين في بلاد هوسا منهم الشيخ محمد بن مسنه، أخذ عن الصباغ وبرع حتى ألف مؤلفات عديدة منها: "النفحة العنبرية في حل أفاظ العشرينية" بزوغ الشمسية في شرح العشماوية" و "أزهار الربا في أخبار علماء يوربا". وقد ورد في خاتمة الكتاب تعريف بالمؤلف في قوله: "يقول الفقير الحقير المقر

بالعجز والتقصير خديم الرجال الراجي إلى مولاه العفو عن ما اجتزم وعظيم النوال - محمد بن مسنه بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي أصلاً والكشناوي مولداً⁽⁶⁾. ولهذا العالم الجليل أيضاً كتاب "عين الخلاص في تلاوة الإخلاص، أرجوزة في عد شرح المختصر.

وقد استعمل هذا العالم في كتابه النفحة العنبرية المنهج التحليلي حيث أخذ كل كلمة أو عبارة فحللها تحليلًا مستعينًا في ذلك مراجع مختلفة كالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

وقد حاول الشيخ غبريم بتلخيص الكتاب، وسماه "النوافح العطرية المختصرة من النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية. بقوله: أما بعد، فيقول الأستاذ الأكبر، السني الأشهر، الصوفي الأنور... إنه طال تفكيري وجاد ترددي في أن أختصر كتاب "النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية، وأجلو الحجب عن أسرار لغاتها، لغموض مداركها الخفية، وشموخ معارجها الوفية⁽⁷⁾.

ومن أوائل المؤلفين كذلك الشيخ عبد الله الثقة الفلاني الكشناوي، فريد دهره، ووحيد عصره، طلب العلم في أكر وفزان وتكده ثم رجع إلى كاشنة وتصدى للتدريس بها، له منظومة في الوعظ والحكم، وهي في نحو ألف وخمسمائة بيت تسمى "عطية المعطى" ويقال أن عبد الله هذا هو أول من حفظ الصحاح الستة في هذه البلاد⁽⁸⁾. ومنهم كذلك، الشيخ الكاشف المعروف بابن الصباغ، له شرح على العشرينيات وقصائد كثيرة، وله كذلك "مزجرة الفتیان". ومنهم كذلك أيضاً الشيخ علي جب، وهو عالم جليل، شرح لامية الأفعال لابن مالك، أخذ عنه الشيخ جبريل بن عمر الذي صار بعد ذلك من جملة العلماء.

ومنهم الشيخ جبريل بن عمر، شيخ شيوخ زمانه أخذ عن الشيخ علي حسب والشيخ محمد مرتضى وعن الآخرين وعن الأخوين أبي بكر بن الجامع عثمان وعلي بن الحاج عثمان، حج مرتين ولقي يوسف الحقاوي والمرضى وأخذ عنهما⁽⁹⁾. وكما ذكر

غلاذنثي: ولا شك أن الشيخ جبريل قد أثر في الشيخ عثمان تأثيراً كبيراً، وقد أقر بذلك الشيخ عثمان بقوله عن شيخه هذا: "إنه أول من قام بهدم هذه العوائد الذميمة في بلادنا السودانية هذه وكان كمال ذلك ببركة الله على أيدينا. ونحن بالنسبة إلى مقامه نسبة الضالع من الضليع:

إن قيل في حسن الظن ما قبيلاً** فموجة أنا من أمواج جبريلاً

ويقول عن هذا الشيخ أيضاً السلطان محمد بلو بن الشيخ عثمان:

شيخ الشيوخ بأرضنا جبريل ** بركاته ما نالها تفصيل

كشفت به ظلم الضلال ** كأنه في كشفها ما نالها قنديل^(١٠)

ومن هؤلاء العالم العلامة، المعروف بابن أجروم، أخذ عن الشيخ البكري له تأليفات تدل على وفور علمه منها: العقيدة المعرفة بشرب الولال^(١١).

المبحث الثاني: حركة التأليف العربي في عصر الشيخ عثمان بن فودي (القرن التاسع عشر)

يعتبر النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي بمثابة العصر الذهبي للإنتاج الأدبي في نيجيريا، ولقد كانت في هذه الفترة جاهد الشيخ وتابعوه وانتصروا على أعدائهم وأنشئوا دولة إسلامية مبنية على أسس دينية علمية ونظم سماوية. وفي ذلك الحين عكف العلماء تأليف الكتب الدينية والاجتماعية وشرعوا كذلك يسجلون تاريخهم وانتصاراتهم الحربية، ويذكرون أسباب قيامهم بالجهاد، ويردون على منكرهم ويصفون في بعض المؤلفات نظمهم السياسية والإدارية المستنبطة من القرآن الكريم والحديث وأمّهات الكتب، ومن ثم التأليف في شتى الفنون وكانت نتيجة ذلك أن وجد النثر التعليمي في نيجيريا^(١٢).

وأبرز الشخصيات التي يشار إليها بالبيان في هذا الوادي، الشيخ عثمان بن فودي - المجاهد الإسلامي الأكبر بغرب أفريقيا وهو نفسه كتب أكثر من ستين كتاباً في مختلف العلوم العربية الإسلامية. لقد أثبت بحوث علمية في الحركة التأليف

العربي في نيجيريا على أن الشيخ عثمان بن فودي ألف من الكتب ما يربو مائة كتاب وقام بتأليف هذه الكتب خلال فترة زمنية لا تقل عن أربعين عاما وتعالج مؤلفاته الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية. ويمكن تقسيم مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي إلى ثلاثة أقسام:-

- ١ - عبارة إلى ما ألفه الشيخ قبل الجهاد وهذه الفترة هي ما بين عام ١٧٧٤-١٨٠٤، وهي فترة زمنية التي شغل فيها الشيخ بالوعظ والإرشاد، وأهم ما تعالج مؤلفاته في هذه الفترة فتشمل قضايا التوحيد والشرك والإيمان والفكر كما تعالج بعض مناقشات دينية دارت بين الشيخ وعلماء عصره في بلاد هوسا خاصة وفي السودان الأوسط عامة.
- ٢ - ما ألفه الشيخ في فترة الجهاد ما بين ١٨٠٤-١٨١٠، وقد حدثت في هذه الفترة نضال وقتال عنيف بين الشيخ وجماعته وبين ملوك بلاد هوسا في جهة أخرى. وقد نصر الشيخ على الملوك مما أدى إلى تأسيس دولة قوية أساسها العلم والتقوى وعمادها الشريعة الإسلامية وتعالج موضوعات هذه الفترة مسألة دينية في قضية الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين، ومسألة النضال بين المسلمين والكفار وتعيين الإمام الذي يقوم بتنظيم شؤون المسلمين ومن أبرز الكتب المؤلفة في هذه الفترة كتاب بعنوان "بيان وجوب الهجرة على العباد".
- ٣ - ما صدر بعد الجهاد من المؤلفات وهي ما بين عام (١٨١٧) عام الذي توفي الشيخ أن معظم ما صدر في هذه الفترة من المؤلفات إنها ترمي إلى أهداف ودوافع للجهاد الذي قام به الشيخ وجماعته ومن أبرز ما ظهر في الفترة من المؤلفات ما يلي:
 - نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان.
 - سراج الإخوان.
 - كتاب الفرق بين ولاية أهل الإسلام وولاية أهل الكفر.
 - تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان.

- إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النساء
 - بيان البدع الشيطانية
 - إرشاد الفقهية
 - أصول الدين
 - أصول الطريق
 - هداية الطالبين
 - حقيقة الإيمان
 - إرشاد السالك الرباني إلى أحوال الشيخ عبد القادر الجيلاني.
 - كتاب الأدب
 - خروج المهدي
 - كتاب مدة الدنيا
 - مسائل المهمة^(١٥).
- الصفات العامة لمؤلفة الشيخ عثمان بن فودي
- إن المتتبع لمؤلفات الشيخ بصفة عامة يدرك بمنتهى السهولة إنها تتصف بصفات التالية:
 - الوضوح والسهولة: دلالة علي أن الأفكار واضحة.
 - الدقة والأصالة: أفكار الشيخ أفكارا دقيقة ليس من مؤلف، آخر هو منتجها.
 - تدعيم الأفكار بنصوص القرآن الكريم.
 - ومما كتبه الشيخ أيضا:
 - إحياء السنة وإخماد البدعة: كتاب ديني عمد فيه المؤلف إلى بيان ماهي السنة التي يجب اتباعها في المجال العلمي والتطبيقي للإسلام، وما هي البدعة التي يجب اجتنابها في هذا المجال.

وكتاب آخر: حصن الأفهام من جيوش الأوهام: أراد المؤلف في هذا الكتاب أن يلقي ضوءاً على مزاعم المتكلمين الفاسدة التي تذهب إلى أن الإنسان لا يكون صحيح الإيمان والإسلام إلا إذا تعلم القصائد وأحسن أدائها^(١٦).

وقد ذكر مرى عدداً كبيراً من الكتب التي ألفها مولانا الشيخ عثمان منها:

- اتباع السنة وترك البدعة

- الأجوبة المحررة عن الأسئلة المقررة في وثيقة شسماس.

- آداب العبادات والعادات.

- أسانيد الفقير المعترف بالعجز والتقصير^(١٧).

ومن المؤلفين الشيخ عبد الله بن فودي ذلك العبقرى الذي يفتخر به البلاد لا لكثرة مؤلفاته وقيمتها فحسب ولكن لشمولها العلوم من تفسير، وفقه، وتصوف، وتاريخ، وحديث، ولغة، ونحو، وصرف، ومنطق، وعلم الكلام، وعروض، وأدب ولا شك أنه كان أكبر عالم وكاتب عرفته أفريقيا الغربية أو يمكن أن تعرفه^(١٨). وقد يلقب هذا العبقرى بعلامة السودان أو نادرة السودان.

بدأ الشيخ عبد الله بن فودي التأليف في ريعان شبابه. قيل أن أول كتاب ألف هو "متن المنان" الذي نظم فيه بعض العلوم الواردة في كتاب النقاية للشيخ السيوطي ويحتوي على علوم مختلفة". ولا يخفى للشيخ عبد الله من دور هام فعال في نشر اللغة العربية وآدابها في غرب أفريقيا في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ويبرز ذلك في شتى إنتاجاته الأدبية ومصنفاته في الفنون العربية والدينية إلى جانب الرسائل والخطابات حتى بلغ مؤلفاته النثرية والشعرية ما ينيف مائة وخمسين تأليفاً. والجدير بالذكر أنه ما من فن من فنون المعرفة إلا وقد ألقى فيه دلاءه شامراً عن ساعد الجد^(١٩).

وإن الشيخ في بداية أمره للتأليف اتجه إلى نظم المواد الضرورية بحفظ الطلبة، لذلك نظم هذا الكتاب "متن المنان" وغيره من مؤلفاته. مثل: العقيدة السنوسية

الوسطى في علم التوحيد، ومفتاح التفسير، وسلالة المفتاح، وفرائد الجليلة كلها في علوم القرآن، وشرح الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، سراج جامع البخاري، مصباح الراوي، وألفية الأصول في أصول الدين، والحصن الرصين في التصريف ضوء المصلي في الفقه، اللؤلؤ المصون، كتاب الترهيب، سند الفاتحة، سند القرآن، سند البخاري، مصالح الإنسان، مطية الزاد إلى المعاد، ضياء السياسات، ضياء الحكم فيما لهم وعليهم من الأحكام، كتاب النصائح في أهم المصالح، ضياء الأنام في الحلال والحرام. جمع الجوامع وضوء المصلي في الفقه، كل ذلك بالنظم، تزيين الورقات وغيرها من الكتب^(٢٠).

ويمكن أن نأخذ بعضاً من هذه المؤلفات ونشير إلى موضوعاتها. وكما ذكر الدكتور علي أبو بكر في الثقافة العربية على أن من مؤلفاته في التفسير. مفتاح التفسير - وهو كتاب منظم تزيد أبياته على سبعمائة، نظم فيه علوم القرآن التي أوردها السيوطي في كتابيه "الاتقان" و"النقاية"... بالنثر فبدأ بالإلهيات والنبويات ثم السور المكية، فالمدنية، فالآيات الصيفية والشتائية، فالفراشية والنومية... وغير ذلك فما يتعلق بالقرآن الكريم وقد افتتحه لهذه الأبيات:

الحمد لله قد أنزلا ** على محمد كتاب شملا

كل الفنون من علوم الدين ** مبينا أوله اليقين

صلى عليه الله مع صحابته ** وتابعهم على محبته^(٢١).

ومن كتبه ضياء الأمة في أدلة الأئمة الذي تناول فيه قضايا العبادات كالطهارة، والصلاة، والزكاة، والحج، والإيمان، والنذور، ثم المعاملات كالنكاح، والطلاق، والإيلاء، والظهار، والنفقة، والإقطاع وأرزاق العمال، والجهاد، والأقضية، والشهادات، وأحكام الدماء، والوصية، والهبة والعتق، والتدبير، والكتاب وما إلى ذلك.

ومن المؤلفين المشهورين في هذه البلاد أمير المؤمنين محمد بلو. وقد اشتهر هذا العبقرى في ميدان التأليف، حيث ترك وراءه آثار علمية التي تشير إلى مهارته التاريخية والأدبية وقد اتصف هذا العبقرى الشيخ أبو بكر محمد جومي في مقدمة الكتاب إنفاق الميسور حيث حدث عن حياة الشيخ ومناقبه حيث يقول: "نشأ على سيرة حسنة وحالة حميدة من طلب العلم والفتنة والحفظ والإدراك التام وقوة الحفظ وحدة العارضة وفصاحة القول ونصاعة الألفاظ وسعة البلاغة"^(٢٢).

ومن مؤلفات هذا العبقرى ما يلي:

- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور.
- سرد الكلام فيما جرى بيني وبين عبد السلام.
- مسائل الجهاد
- الغيث الوابل في سيرة الإمام العدل.
- كتاب الجمل للقواعد النحوية.
- روضة الأفكار
- مفتاح السداد في أقسام أهل هذه البلاد^(٢٣).
- ومنها كما ذكر الدكتور علي أبو بكر...
- كف الإخوان عن اتباع خطوات الشيطان
- وشفاء الأسقام في ذكر مدار الأحكام.
- البدور المسفرة في الخصال التي تدرك بها المغفرة.
- وله مقالات كثيرة منها:
- رفع الشبهة في التشبيه في الكفرة.
- رفع الإشتباه في التعلق بالله وبأهل الله.
- القول المنعوت في النفقة والقسم في المبيت
- فوائد مجملة البر والصلة^(٢٤).

والشيخ عبد القادر بن المصطفى التورودي شخصية بارزة في ميدان العلم والأدب. ولد الشيخ في منطقة غوبر قبل بداية الجهاد. وأما والده فهو عالم كبير اسمه الشيخ المصطفى التورودي - نسبة إلى قبيلة فلانية تورودية، وكان من أصحاب الشيخ عثمان بن فودي الذي ساعده في حركته الإصلاحية والجهاد. وكان مستشارا وكاتبا له يلقب بما لم تفي - لذلك سمي الشيخ عبد القادر طن تفا، وأمه هي السيدة خديجة بنت الشيخ عثمان بن فودي وهي أكبر بنات الشيخ، أخذ الشيخ عبد القادر مبادئ الإسلام عند والدته خديجة - بعد كبره، انتقل إلى علماء كثيرين. أخذ عن خاله محمد سمبو علم التوحيد والتصرف.

ومن مؤلفات التي تركها هذا الرجل العبقرى ما يلي:

- كشف الغطاء والريب في ذكر مفاتيح الغيب، عبارة إلى ما يتعلق بالوحي والإلهام والوحي.
- موصوفة السودان، كتاب تاريخ للجماد.
- قطائف الجنان في ذكر أحوال أرض السودان.
- الكشف والبيان فيما أشكل من كتاب الإنسان.
- مسامرة الحبيب.

له ديوان شعر جمع قصائد الوزير الجنيدي بن محمد البخاري. ولعبد القادر بن مصطفى مؤلفات جديران بالذكر: أحدهما في تاريخ الشيخ عثمان، والآخر في تاريخ السودان^(٢٥). ومحمد البخاري بن الشيخ عثمان فهو من أبرز من اشتهروا في شعر غنائي، وله ديوان شعر المسمى "الميل إلى حب النساء" وكذلك مجموع الشعر محمد البخاري⁽²⁶⁾.

ولوالي عمر عدة مؤلفات منها... "ميزان العرفان لمن يدعى الصلاح من الإخوان. وهو كتاب في التصوف لخصه من كتاب "تنبيه المفتيرين" لعبد الوهاب الشعراني... وله

كتاب آخر أسماه "معدن المطالب الدينية في استخراج العلمية والعملية من شروط طريقتنا التجانية" افتتحها بأداب الذكر ثم اختتمها ببيان التوبة.

وله أيضا مفتاح المغلق في علم المنطق، وهي مقالة تزيد على مائة بيت. وله أيضا كتاب أسماه "المطلب النفيس في تزكية النفوس وتحليها حتى تصل إلى الملك القدوس" وهي أرجوزة الوعظ والإرشاد وتحتوي على أكثر من خمسمائة بيت^(٢٧).

وأما في بلاد يوربا هناك كثيرا من الذين ساهموا مساهمة فعالة في حركة التأليف العربي. وكما ذكر الإلوري حول بلاد يوربا بقوله: "ولم نعرف من يستحق الذكر من علماء يوربا قبل تأسيس الدولة الإسلامية في إلورن، وإنما وجد في مختلف القرى والأحياء بعض أفراد من أهل الصلاح والتقوى والعبادة، ولكنهم ليسوا في المستوى العالي من الثقافة العربية والإسلامية ما يقرهم من مصاف الطبقة الراقية من علماء بلاد هوسا".

ومن ضمن هؤلاء الأعلام الأجلاء منهم الشيخ موسى البرنوري الأبهجي، الشيخ أبو بكر الشهير، الشيخ محمد السنسي، السنّي عالم ربوة السنة، الشيخ محمد نيبؤ. ومنهم الشيخ موسى البرنودي الأبجي وإخوانه كالإمام متاسي وغيره. والشيخ أبو بكر الشهير يلقبه (بوبي) استقدمه الأمير شئت من سوكونتو^(٢٨). ومنهم كذلك الشيخ محمد التاكنتي النفاوي، كان تقيا عالما متفنا. ومنهم الشيخ محمود بن الأمير شئت، زهد في الإمارة وأقبل على العلم حتى صار فيه بحرا زاخرا وللشيخ محمود تخميس جيد على دالية المديح للشيخ عثمان بن فودي في ثلاث وستين بيتا. ومنهم الشيخ بوصيري بن بدر الدين صاحب العسل، كان متخصصا في النحو وأخذ عنه الكثيرون. ومنهم الشيخ أحمد بن أبي بكر بن أوكورو^(٢٩).

وأما حركة التأليف في عصر ما بعد الشيخ عثمان بن فودي في القرن العشرين، هناك كثيرا من العلماء الذين ساهموا في حركة التأليف العربي. وانقسمت هذه الطائفة إلى قسمين، العلماء التقليديون والمثقفون بالثقافة العربية والغربية.

الوزير الجندي

ومن العلماء الذين ساهموا في هذا الميدان في هذه الفترة العالم يحيى بن الوزير عبد القادر بن الوزير محمد البخاري، من أكبر العلماء في سكتوا. وكان قبل تقاعده قد ولي منصب الوالي ثم القاضي، واستمر يدرس في بيته إلى أن توفي^(٣٠). ولهذا العالم العبقرى قصائد مدح كثيرة التي مدح بها أمير المؤمنين الحسن بن معاذ، كان أول رئيس لدار الوثائق بصكتوا، وكان عضوا في مجلس العلماء. لهذا العالم الجليل الانتاجات الشعرية والنثرية ومن بينها: ديوان مخطوطتان "قصائد الوزير" وديوان "التوسلات" وتعريب قصائد أسماء في التوسل بوليات الله، وله قصائد الشكوى والحنين. ألف من الشعر كتابين "إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو، والغصن الناضر في ذكر بعض قصائد عبد القادر بن مصطفى" وله في أدب الرحلات: كتاب.... رحلة غينيا والسنغال والمغرب الأقصى وشام" وله مؤلفات في التاريخ واللغة والتصوف.

تقوم قصائد على توظيف الالفاظ السلسلة والمعاني الجارية بلا تكلف أو تعقيد، إعمالا لهذا المنحى توظيفه لمفردات من بيئة الثقافية وتكوين الوحات الشعرية. يصنفها من خياله تعود هذه المرجعة لشعره الموزون المقفى، وإيقاعاته ذات تدفق واضح.

ومنهم التالي أبو محمد، عبد القادر بن محمد بلو بن عبد الله الملقب بحماري ولد في بلد هطيجية الواقعة في ولاية جفاوا حاليا. يعد هذا العالم من الذين ساهموا في حركة التأليف العربي وهو صاحب ذاكرة قوية. وزكاء حاد، وتذوق فنى دقيق للشعر ما هيئه لتكوين شخصيته الأدبية واللغوية ومن مؤلفات هذا العبقرى ما هو منظوم ومنثور^(٣١). وأول ما نظم من الشعر قصيدة سماها "تحفة الإخوان" ومنها "النهر الطافح للبيب الرابع، والعقد الفريد فيما يحتاجه المريد، وتنسيم الجنان في ورد شيخنا أحمد التجاني، وتهنئة الوارد من مدح خير العباد، وديوان التالي في مدح

الشيخ أحمد التجاني، والعصا على رأس من طغى وعصى، وتعبير النقول في معاني أصحاب العقول، وتخمس قصائد الغوث، وتنبيه الساهي وتذكير الناس، والمنهل السيل، وتحفة الأحباب، وكتاب الكبائر، والخصال الكفرة للذنوب، وتنقيح المعاني في السير، وتنبيه المتغافل وتذكير المتجاهل، ومنظومة في الصرف، منظومة في التوسل بالأسماء الحسني، وتعزية الإخوان، ومركز البلغاء في فن العروض، ووسائل العدة، وإنقاذ العدة في شرح مسائل العدة. وتنبيه العوام على تضييع الصيام، والرفع الروحانية في هذه الجثة الجثمانية، روضة الفقراء في ذكر صفات خير الأنبياء^(٣٣).

ومنهم القاضي عمر إبراهيم الأديب الناصر الناظم، هو عمر بن إبراهيم أحمد بن الوالي عمر تلقى علومه في مدينة زاريا عند المعاجي اسحق ثم التحق بمدرسة الشريعة وبعد تخرجه منها درس فيها مدة ثم عين قاضيا. وهو الأديب الناصر الناظم قاضي عمر إبراهيم له ديوان يحتوي على نشره ونظمه اطلق عليه اسم "حديقة الأزهار" وقد طرق فيه عدة أبواب الشعر كالمديح، والرثاء، والوصف والفكاهة مما يدل على قريحة الوقادة^(٣٤).

ومنهم الشيخ أبو بكر أحمد "المسكين" الأديب البرناوي الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد، له ديوان شعر أيضا، وقد طرق عدة أبواب وأجاد فيها ولا سيما في الحكم والأمثال والوعظ، وهو المشهور يلقب المسكين وهو من أكبر العلماء برنو، تولى عدة مناصب في المحاكم الشرعية التابعة للإدارة الأصلية، وهو من سلالة سلاطين برنو البزنيين^(٣٥).

ومن المكثرين للتأليف الشيخ محمد الناصر كبير الكنوي، بن محمد بن المختار وهو عالم كبير من علماء كانوا له دواوين كثيرة وقصائد مبعثرة، وقد خلف المرحوم وراءه إنتاجات قيمة، تنبئ عن رسوخ قدميه في العلم وشغوف منزلته في الجد والاجتهاد، وقد تناولت مؤلفاته مختلف الفنون العلمية مثل: التفسير، والسيرة، وعلوم القرآن، النحو وغير ذلك، إلا أن التصوف - وخاصة ما يتصل بالقادرية هو الذي يأخذ

بنصيب الأسد من بين إنتاجاته، نثرها وشعرها. وقد قام الدكتور شيخ عثمان كبر بإحصاء هذه المؤلفات، قد ذكر أنها لا تقتصر عن (٣٠٠) كتابا، ما بين منشور ومنظوم، ومن بين هذه المؤلفات ما يلي:

- إحسان المنان في إبراز خبايا القرآن .
 - ينبوع الصفا في تحرير بيان الشفا.
 - أحسن الصريف في التعريف لمصحف نيجيريا.
 - الحج الواضح.
 - ديوان سبحات الأنوار من سبحات الأسرار.
 - ومن هذه الكتب أيضا:
 - حقيقة التصوف الإسلامي.
 - الأجوبة الناصرية في الأسئلة النيجيرية.
 - الأحاديث المدونة في تحرير الأحاديث المدونة.
 - أحاديث خير البرية في الحركات الذكرية.
 - أدلة السنة على أن ميعاد القادرية روضة من رياض الجنة^(٣٧).
- ومن أبرز المؤلفين الشيخ إبراهيم صالح الحسيني (رئيس هيئة الإفتاء نيجيريا) يعتبر هذا العالم في حركة التأليف العربي قاطبة. لأن له التأليفات في مجال العلمية المختلفة في علوم القرآن والتفسير، والحديث وأشعار وقصائد. ومن مؤلفات هذا العبقري ما يلي :

- مكانة أهل البيت (عليهم السلام) وفضائل الصحابة (رضوان الله عليهم).
- التصوف شريعة وطريقة وحقيقة وحمايته التذكية.
- دلائل التنزيه في إبطال بدع التعطيل والتجسيم والتشبيه.
- النهج الحميد فيما يجب على المقدم والمريد.

وله إنتاجات كثيرة في أدبيات: ديوان شعر مخطوط، وله قصائد كالخمرة الأزلية، والفائية الصغرى، وقصيدة ماء العيون، الرياض العريضة^(٣٨). وفي النثر الفنى أيضاً: له إنتاجات كثيرة بشتي فنونه وجميع أنواعه، إضافة إلى الخطب والمقالات ومساهمات أخرى.

ومن أظهر المؤلفين وأكثرهم الشيخ آدم عبد الله بن عبد الباقي بن حبيب الله بن عبد الله الإلوري. يعتبر هذا العالم علم من أعلام الدعوة إلى الإسلام، ولغة القرآن الكريم في "نيجيريا" البلاد العزيزة. ذات التاريخ الضخم في أفريقيا السوداء، والوشائج العريقة الهامة بالإسلام والعروبة وقد ألف ما يزيد على المائة من الكتب في مختلف العلوم والفنون حتى وسم بوسام العلوم والفنون من جامعة الأزهر الشريف جمهورية مصر^(٣٩).

وكان هذا الشيخ العبقري له يد الطولي في حركة التأليف العربي الذي لا ينسى به التاريخ لمساهمته فعالة في هذا الميدان. ومن آثار هذا العبقري الجليل.

- الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا
- موجز التاريخ نيجيريا
- الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا
- الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني.
- فلسفة النبوة والأنبياء
- نشر الإسلام والعربية في غرب أفريقيا
- أصل قبائل يوربا.
- نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي
- الإسلام وتقاليده الجاهلية
- أسرار البلاغة أساس الفصاحة

وكما صدر منه عدد من المؤلفات في الأدب العربي منها:-

- مصباح الدراسات العربية في الديار النيجيرية
- لباب الأدب
- ديوان العلامة الشيخ آدم عبد الله الإلوري.

وله مقالات كثيرة في الخطب والكتابات في مجالات العلمية المختلفة من أمثال: المقطوعات الأدبية، تعريف الشعر العربي، تقريب اللغة العربية، تقريب النحو، شرح عيون الأميات، دروس علم البلاغة^(٤٠).

ومن أكثر المؤلفين الأكاديميين الأستاذ الدكتور زكرياء حسين، ويعتبر هذا الرجل العبقرى عالما كبيرا في نيجيريا. له مساهمات قيمة في مجالات علمية مختلفة من تفسير، وفقه وبلاغة، وأدب. وهذا العبقرى هو صاحب المسرحية العربية الأولى في نيجيريا التي نشرت في عام ١٩٩٤ م، الذي يصف فيه الوضع التعليم النيجيري ناقدا^(٤١). وأيضا لهذا العبقرى إنتاجات في الشعر والنثر وفي شتى العلوم العربية الإسلامية.

ومنهم أيضا، الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا الملقب بجبل البلاغة. ومن المعروف أن لهذا الرجل إنتاجات كثيرة في فنون وميادين علمية مختلفة ولا سيما في البلاغة العربية.

ومن آثار هذا العبقرى ما يلي:

- البلاغة القرآنية لدى عبد الله بن فودي.
- أساليب بلاغية في ديوان عبد الله بن فودي.
- الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري.
- ظاهرة اللحن في الفصاحة والبلاغة.
- منهج عبد القاهر الجرجاني في البيان والبديع.
- قضية إعجاز القرآن في البحث النقدي^(٤٢).

ومنهم الأستاذ الدكتور عبد البارئ أريمو أديتنجي الذي يعتبر عبقرية في الشعر والأدب. إن هذا الرجل من ضمن الذين ساهموا مساهمة قيمة في حركة التأليف العربي. ومن هذه الكتب:

- العربية للمبتدئين
- أعراق الذهب
- روائع الحكم
- فحوص الأفاحيص في فنون الأقاصيص.
- الولد الهارب (المسرحية العربية).
- القراءة العربية في الواحة الإفريقية.
- براعة العبارة في ملح الاستعارة.
- الزبدة الوافية في علم العروض والقافية.
- سوابغ الكلم. وغيرها من الكتب.^(٤٣)

ومنهم الأستاذ الدكتور عيسى ألي أبو بكر الذي يعتبر شاعر الأمراء وأمير الشعراء في نيجيريا لما له من إنتاجات أدبية، وقد حصل الشاعر على جوائز كثيرة أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمها جامعة الملك السعود بالرياض، وله كذلك قصائد منشورة في مجلات ثقافية داخل نيجيريا وخارجها. ومن دواوينه السباعيات، والرياض، والخواط، جمع فيها قصائد من موضوعات ومناسبات مختلفة منها المدح، والهجاء، والشكوى، والحكم، والرثاء، والقضايا الوطنية والسياسية والاجتماعية، والتصوف، والفلسفة.

الخاتمة:

وفي الختام نستطيع الإدراك بأن حركة التأليف العربي في نيجيريا مرّ بأطوار مختلفة، وهذه الحركة ساهمت غاية المساهمة في تطور اللغة العربية وآدابها. وقد توصلنا خلال هذا البحث إلى أهمّ النتائج منها:

- حركة التأليف العربي في نيجيريا ساهم جدا فيما يتعلق بالجانب الروحي (الديني) والجانب الأدبي كما أن الجانب الروحي يتمثل في العلوم الإسلامية من تفسير القرآن الكريم، علم الحديث، علم التوحيد، علم الفقه، وأصوله والتاريخ. والجانب الأدبي يتمثل في العلوم العربية من نحو وصرف، ومعان، وبيان، وبديع، وعروض، ونظم الشعر وقرضه وغير ذلك.
- تحديد وقت بداية حركة التأليف العربي في هذا البلاد أمر يكاد يكون مستحيلا، لأن المعتمد عليه إنما هو اه علماءنا الأفاضل بعد تعمقهم في العلوم العربية والإسلامية.
- وأن العلماء في العصر الحديث لهم نصيب وافر في التأليف العربي، وما زال الأمر يستمر ويتطور حتى وقتنا الراهن.
- والعلماء في القديم والحديث قد استعملوا الأسلوب النثري والأسلوب النظمي في حركاتهم التأليفية، إلا أن علماءنا القدامى قد جعلوا للنظم حظا وافرا، لهدفهم إلى جعل العلوم سهلة التناول عند الطلبة.

هوامش

١. أبو بكر، علي، الدكتور ١٩٧٢م. الثقافة العربية في نيجيريا، ط ١، ص: ٢٦٤.
٢. الإلوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا، دار الكتب المصرية مكتبة وهبة، ص: ٦٦.
٣. المرجع السابق ص: ٦٧.
٤. الإلوري، المرجع السابق
٥. غلادنشي، شيخو أحمد سعيد (١٩٩٣م). حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الأفريقية، ط ٢، ص: ٤٩.
٦. منتدى الآثار والمخطوطات، مشرف منتدى الحوار الهادف، النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية، محمد بن مسنه البرناوي الكستناوي، (٢٠٠٨م).

٧. الداغري، محمد غبريم (٢٠١٢). النوافح العطرية المختصرة من النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية، ص: ٥.
٨. الإلوري، آدم عبد الله، (٢٠١٢)، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، دار الكتب المصرية مكتبة وهبة، ط ١، ص: ٦٨.
٩. المرجع السابق صفحة نفسه.
١٠. غلادني شيخو أحمد سعيد، المرجع السابق، ط ٢، ص: ٥٢.
١١. بلو، محمد بن عثمان بن فودي، (١٩٦٤)، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ص: ٣٧.
١٢. غلادني شيخو أحمد سعيد، المرجع السابق، ط ٢، ص: ١٢٩.
١٣. أبيكن، محمد عبد السلام مصطفى، اللغة العربية بين الأمس واليوم، المجمع اللغة العربية الأردني، العدد الحادي والثلاثون، ص: ١١.
١٤. Last, Denis Murray, (1967), The Sokoto Caliphate. Longman Green and Co. LTD, London wi P. 237-240.
١٥. المرجع السابق صفحة نفسه.
١٦. أبو بكر، علي، المرجع السابق، ط ١، ص: ٢٤٦-٢٤٧.
١٧. Last, Denis Murray, (1967), The Sokoto Caliphate. Longman Green and Co. LTD, London wi P. 238.
١٨. أبو بكر، علي، المرجع السابق، ط ١، ص: ٢٦٤.
١٩. عبد الله، محمد جامع (٢٠١٧)، من أعلام الأدب العربي النيجيري المعاصر – إسهامات الشيخ عبد الله بن فودي في تطوير اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، جامعة ولاية كانو.
٢٠. Last, Denis Murray, (1967), The Sokoto Caliphate. Longman Green and Co. LTD, London P. 243.
٢١. أبو بكر، علي، المرجع السابق، ط ١، ص: ٢٦٧.
٢٢. بلو، محمد بن عثمان بن فودي، (١٩٦٤)، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ص: ٢١.

٢٣. Last, Denis Murray, (1967), The Sokoto Caliphate. Longman Green and Co. LTD, London P. 244-248.
٢٤. أبو بكر، علي، الدكتو ١٩٧٢، الثقافة العربية في نيجيريا، ط ١، ص: ٢٩١-٢٩٢.
٢٥. Last, Denis Murray, (1967), The Sokoto Caliphate. Longman Green and Co. LTD, London wi P. 252.
٢٦. أبو بكر، علي، الدكتور، المرجع السابق، ط ١، ص: ٢٩٦.
٢٧. الإلوري، آدم عبد الله، (٢٠١٢)، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو العلامة، دار الكتب المصرية مكتبة وهبة، ط ١، ص: ٧٨-٧٩.
٢٨. المرجع السابق صفحة نفسه
٢٩. موسى، سليمان، (٢٠٠٠)، الحضارة الإسلامية في نيجيريا، جامعة عثمان بن فودي.
٣٠. فهرس المعجم محمد البخاري ١٩٠٦-١٩٩٩ م. [www.https://almoajam.com/poet](https://almoajam.com/poet)
٣١. يوسف، عبد الله يوسف، الشيخ عبد القادر بن محمد بلو التالكي وإنتاجاته اللغوية والأدبية، عرض وتعليق - مجلة أكاديمية علمية الإصدار الثاني، العدد الثاني يونيو ٢٠١٢ م ص: ٢٠.
٣٢. المرجع السابق ص: ٢٥.
٣٣. أبو بكر، علي، المرجع السابق، ط ١، ص: ٣١٦.
٣٤. المرجع السابق صفحة نفسه
٣٥. كبر، المتبول شيخ، (٢٠١٣)، من صور التشبيه المفرد في شعر الشيخ محمد الناصر كبر، مجلة الدراسات اللغوية، محرم ١٤٣٥-٢٠١٣ م. ص: ٥٠-٤٨.
٣٦. حسن، ناصر ياقت، (٢٠١٥) الشاعر محمد الناصر كبر أنموذج للشعر العربي في نيجيريا، دراسة نقدية، بحث تكميل لنيل درجة الماجستير الآداب في اللغة العربية، كلية التربية، فنون-جامعة الحريزة ص: ٥٠.
٣٧. يكيديا. <https://wikipedia>
٣٨. الإلوري، آدم عبد الله، المرجع السابق، ط ١، ص: ٥.
٣٩. G.rm.wikipedia.org.1992.

٤٠. <https://books.google.com>

٤١. الأول، عمر محمد، من أعلام جملة البلاغة القرآنية في نيجيريا "البر ميسور عبد الباقي شعيب أغاكا نموذجاً، دراسة وضعية تحليلية، متم اللغة عليه التربية كاتشنا، ص: ٥-٤.

٤٢. أديتنجي، عز الدين، الجهود الغربية في استثمار اللغة العربية في نيجيريا، الدكتور عبد الباري أديتنجي نموذجاً، ص: ١٩-١٨.

٤٣. سليمان، محمد هادي، لمسات من السياسة النيجيرية في ديوان "السباعية" للدكتور عيسى ألي أبو بكر، كلية التربية كانشينا. مؤتمر دولي في اللغة العربية والإسلامية ٢٠١٦ م، ص: ٢٨.

AL-HIKMAH JOURNAL OF HUMANITIES & SOCIAL SCIENCES



Volume 7 No. 1 December, 2021

FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCE
AL-HIKMAH UNIVERSITY, ILORIN.